

سيمائية العنوان في الخطاب السردى الجزائري
رواية ليلة الرئيس الأخيرة لياسمينه خضرةThe semiotics of the title in the Algerian narrative discourse
The novel of « The last night of the chief », Yasmina Khadra.

أ.د. فتيحة عويكب

جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس
(الجزائر)

faouikab@yahoo.fr

ط.د. أحمد قاسي*

جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر
(الجزائر)

ahmed.gaci@univ-mascara.dz

تاريخ القبول: 2024/12/14

تاريخ الاستلام: 2024/09/17

ملخص:

يعتبر العنوان محرك قراءة الإبداع الأدبي بصفة عامة، فالنص السردى هو ما يزيد من دلالاته، ودرامية العنوان، وهو مفتاح الدلالة الذي يقرب المعنى للمتلقى، فخاصيته الدلالية، وكذا المورفولوجيا تجعل منه ذا علاقة بالنص، فهو الأداة التي تجعل منه نواة يولد منها النص، لهذا اتجه مقالنا إلى تشريح البنية العنوانية في نص "ليلة الرئيس الأخيرة" للروائي ياسمينه خضرة من خلال الوقوف والتلميح في الدلالة السيميائية في العنوان والبنية المعجمية والدلالة، والعميقة له.

الكلمات المفتاحية: العنوان، النص السردى، الدلالة، البنية المعجمية. البنية العميقة.

Abstract:

Generally speaking, the title is the cornerstone for reading and interpreting literary works, since it amplifies the narrative text's signification and dramatics. It is therefore; the key signifier that simplifies the meaning to the reader. The semantic and morphological aspects of the title emphasize its relationship with the text. They are also the tool that makes it asced from which the text grows. Hence, this article aims at dissecting the title structure in << The Dictator's Last Night >> by Yasmina Khadra, through exploring the semiotics implicit significations of the title, its lexical, semantic, and deep structures.

Keywords: title, narrative text, connotation, lexical structure. Deep structure.

* المؤلف المرسل: أحمد قاسي.

. مقدمة:

لقد أولت الدراسات النقدية الحديثة، اهتماما كبيرا للعبات أو ما يسمى بالنصوص الموازية. أثناء دراستها للخطابات السردية من قصص وروايات إلخ، فالنصوص الموازية هي بمثابة بوابة للنص السردى، تضيف عليه دلالة واضحة إيحائية.

فقد اعتبرت مفاتيحا لفك شفرات الإبداع الأدبي، ومدخلا رئيسيا يجب مقارنته قبل الدخول إلى عالم النص النسقي، فتفكيكها يسهم إلى حد كبير في توضيح السياق، من أجل معرفة وتفسير النسق، وقد حظي العنوان بالمكانة الخاصة، فهو المضيء للنص والكاشف لهويته، فالسيمائيات تعد من أكثر المناهج التي سلطت الضوء على العنوان، وذلك لأنه إشارة لغوية ذات حمولة دلالية.

فهذه الدراسات سعت ولا تزال تبين أهمية النصوص الموازية وبيان العلاقة التضمنية، مع النصوص السردية، ويأتي في مقدمة هذه النصوص الموازية " العنوان " فهو كما قلنا بأنه بوابة العبور إلى النص، يحمل على عاتقه هوية النص، ومنه فماذا نعني بالعنوان؟ ما أهم أنواعه، وما هي وظائفه؟ إلى أي مدى يستطيع العنوان أن يكون أداة كشف وتبيان لمعنى النص؟

إن العنونة هي ظاهرة فنية، لها ما يبرزها في الخطاب السردى، حيث أصبح للعنوان ما يسمى بفلسفة التميز والاندماج في ثنايا النص والتدليل عليه، فقد أصبح للعنوان " موضوعا للساني والسيميوطيقى وعالم النفس وعالم الاجتماع، والمنظر للأدب والناقد باعتباره مقطعا أيديولوجيا

un fragment idéologique يقدم مجموعة من الوظائف، تتراوح بين الوظيفة المرجعية *référentielle* والوظيفة الطلبية (الأمر والنهي) *conative* والوظيفة الشعرية *"pétique"*¹.

2. مفهوم العنوان

1.2 . لغة:

يمكن التنقيب والبحث عن هذه الوحدة الدلالية، وذلك بين ثنايا المعاجم. حيث ورد في لسان العرب، لابن منظور الإفريقي " في باب العين وفي مادة "عنن" ورد عننت وأعننته لكذا أي عرضته له وصرفته إليه، وعن الكتاب، يعنه عنّا وعننه: كعنونه، وعننونه وعننونه بمعنى واحد. وقال اللحياني: في عننت الكتاب تعنينا وعننيت تعنية إذا عننونه وسمي عنوانا لأنه يعن الكتاب من ناحيته، وأصله " عنان " ومن قال " علوان الكتاب " جعل النون لاما لأنه أخف. ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنوانا لحاجته. قال ابن بري: والعنوان الأثر، قال السوار بن المضرب: وحاجة دون الأخرى قد سنحت بها..... جعلتها للتي أخفيت عنوانا"².

2.2. اصطلاحا:

يعرف رولان بارت العناوين بأنها "عبارة عن أنظمة دلالية، سيميائية تحمل في طياتها قيما أخلاقية، واجتماعية وأيديولوجية، وهي رسائل مصكوكة مضمنة بعلامات دالة مشبعة برؤية العالم يغلب عليها الطابع الإيحائي"³. فالسيميائيات تدرس هذه العناوين ودلالة الإيحاء فيها قصد فهمها وتأويلها.

كما يرى السيوطي أن "عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله"، فهو مادة لغوية لها رابطة بموضوعها تنقل مقاصده، فالعنوان دائم الارتباط بنصه، يكمله ويتمه، يوضع على رأسه ليحيل على حملته المعرفية والجمالية وليجذب القارئ إليه.

في حين نجد محمد فكري جزار يرى أن "العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف وبفضله يتداول يشار به إليه ويدل به عليه يحمل رسم كتابه وفي الوقت نفسه يسمى العنوان"⁵ فالعنوان يعتبر اسم الشيء الذي يعرف به، ومن خلاله يتداوله الناس كتسمية الكتاب

أو الرواية. أما خالد حسين فيرى بأنه "مؤشر تعريفي، وتحديد ينفذ النص من الغفلة، لكونه الحد الفاصل بين الوجود، الفناء والامتلاء، فإن يمتلك النص عنوانا، هو أن يحوز كينونة، و الاسم في هذه الحال هو علامة هذه الكينونة"⁶ إذن يمكن القول بأن العنوان هو الأداة التعريفية التي تحدد وجود النص أو انعدامه فالعناوين هي بمثابة مفاتيح للنصوص من خلالها يكون للنص هوية ووجود أما يوسف وغليسي فيرى بأن العنوان "مفتاحا سيميائيا مهما، ومنطلقا علاميا دالا يقرب البعيد ويفتح المستغل، ويضيء المبهم".⁷ فهو نظام سيميائي ذو حمولة دلالية، أي بمثابة مادة دسمة تغري الناقد بتتبع هذه الرموز

والدلالات، ومن هنا فقد أولت السيميائيات العناية الكاملة لتقصي فلسفة العنوان والغوص والتعمق في أبعاده الدلالية والرمزية المضمرّة. لذلك فهو أول عتبة من العتبات النصية التي يعنى الناقد بها. فعلاماته الدلالية والتي تتسم بالثراء الرمزي تجعل منه نصًا موازيًا " فإذا كان النص نظامًا دلاليًا وليس معاني مبلغة، فإن العنوان كذلك نظام دلالي رامن له بنيته السطحية ومستواه العميق مثله مثل النص تمامًا"⁸

فالعنوان هنا له مستويين فالسطحي يحافظ على اهتمامات الملتقى وتعمل على إغرائه أما المستوى العميق فتتظاهر فيه جملة من التفاعلات النصية << *Transtesctualité* >> التي تبني له نصيته.

كما يرى رولان بارث (R. Barthes) أن العنوان هو أيضًا نظام دلالي سيميائي يحمل قيمًا حيث يقول "يبدوا اللباس، السيارة، الطبق المهيأ، الإيحاء، الفيلم، الموسيقى، الصور الإشهارية، الأثاث عنوان الجريدة أشياء متنافرة جدًّا، ما الذي يمكن أن يجمع بينها؟ إنه على الأقل كونها جميعًا أدلة ... هذه السيارة تطلعني على الوضع الاجتماعي لصاحبها. وهذا اللباس يطلعني بدقة على امتثالية لابسه أو شذوذه وكلها قرارات على قدر كبير من الأهمية في حياتنا، إنها تتضمن قيمًا مجتمعية أخلاقية، وإيديولوجية كثيرة، لا بد للإحاطة بها، من تفكير منظم هذا التفكير هو ما ندعوه هنا على الأقل سيميولوجيا"⁹ حيث أنه يجب على الناقد أن يتسلح بمنظومة سيميائية يتجلى من خلالها مغزى العنوان، وتنفّح مغاليقه.

3. أنواع العنوان:

لقد لقي العنوان ، باعتباره عتبة من العتبات النصية ، اهتمام الكثير من العلماء باختلاف مذاهبهم ومرجعياتهم ، وذلك نظرا للدور الذي يؤديه، فهو لغة تواصلية متعددة ومتفتحة الدلالات ، قابلة للتأويل ، ومنه فتعددت الدراسات حوله ، وبالتالي تعددت العناوين واختلفت ، وذلك بتنوع النصوص وتعددتها، ولعل أهم أنواعها:

1. العنوان الحقيقي: وهو ما يتصدر واجهة الكتاب وهو أول ما يبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي، أو المرسل إليه فهو بمثابة بطاقة هوية للنص تمنحه التميز عن غيره ، وما يتبين لنا من عنوان الرواية ، انه يشمل المعنى الحقيقي للقضية المطروقة في الرواية ، وذلك لاقترانه بمحمولة دلالية سيميائية.
2. العنوان المريف: وهو عنوان يأتي مباشرة بعد الحقيقي، فهو اختزال و ترديد له ، وظيفته تأكيد العنوان الحقيقي.
3. العنوان الفرعي: يأتي بعد العنوان الحقيقي ليكمل المعنى، فهو العنوان المفسر للعنوان الرئيسي ، غالبا ما يكون عنوانا خاصا بفقرة من الفقرات ، أو فصلا من الفصول، يطلق عليها العلماء اسم العناوين الثانوية .
4. الإشارة الشكلية: وهو المنوط لتمييز جنس النص عن غيره ،أي انه الإشارة التي تسهل على المتلقي، عملية التلقي و توفر عليه صعوبة البحث.
5. العنوان التجاري: يكون ذا دلالة إغرائية للمتلقي، أي يكون ذا دعاية تجارية ، يسهم في إكساب الإبداع شهرة تعود على صاحبه بالربح وغالبا ما يتعلق بالمجلات ، أو الصحف .

4. وظائف العنوان:

إن الأهمية التي أولاها النقاد للعنوان لم تكن منحصرة فقط على انه بوابة دخول إلى فحوى النص ، والية لفتح مغاليقه بل تعدته إلى وظائف أخرى ، فالعنوان يمكن وصفه بأنه رسالة من المؤلف نحو القارئ تخضع للتداول ، في حيز سوسيو ثقافي ، والعنوان هو محور هذه البنية التواصلية . لقد حدد جيرار جينات للعنوان أربع وظائف تمثلت في:

*الوظيفة التعينية

*الوظيفة الوصفية

*الوظيفة الإيحائية

*الوظيفة الإغرائية

فالوظيفة التعينية: تشغل الوظيفة التعينية على الاعلان الواضح عن الفحوى، حيث تجعله معروفا ، متداولاً، ومتميزاً عن باقي العناوين ، فعنوان الرواية اختاره صاحبه اختياراً دقيقاً ليتم تداوله بالنسبة للقراء ، وليأخذ صدى في الساحة الأدبية، فياسمين خضرة قد قام بعملية تسويق لنصه الروائي من خلال اختياره لعنوانه ،

واستدعاء القارئ للتفتيش عما تحمله الرواية من أحداث ،فهذه الوظيفة هي "التي تعين اسم الكاتب ويعرف به القراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس"¹⁰.

الوظيفة الوصفية: تعتبر هذه الوظيفة ، الأساس عن النص كله ،فهي المسؤولة عن العنوان ،ومن تقوم بوصف النص ، فهي بمثابة مفتاح يستعمل كآلية لتأويل العنوان ،فعنوان الرواية المدروسة يصف وبطريقة فعلية الليلة الأخيرة لمعمر القذافي ،واصفاً بذلك نظرتة للحياة ، وطباعه يسميها جيران جينيت بالوظيفة الإيحائية حيث يرى بأنها "وصف النص بأحد مميزاته، إما موضوعاتية وإما خبرية"¹¹.

الوظيفة الإيحائية: هذه الوظيفة لا تكون قصدية دائماً، فلماذا لا يمكن الحديث عن الوظيفة بقدر ما يمكن الحديث عن القيمة الإيحائية ، فلا يمكن الاستغناء ، أو التغافل عنها ، وتأني هذه الوظيفة مقترنة ومصاحبة للوظيفة الوصفية، لأنها تحمل حيزاً من توجهات المؤلف ، كما أنها تتأسس على مدى استطاعة المؤلف على التلميح انطلاقاً من التراكيب اللغوية " فلماذا دمجها جينيت في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنه لارتباكها الوظيفي"¹².

الوظيفة الإغرائية: هذه الوظيفة، تشتغل على تشويق المتلقي، فهي شديدة الارتباط بالقارئ تقوي له دافعية الاقتناء و كذلك تنمي فضوله القرائي ، يرى جينيت أن العنوان "يكون مناسباً كما يغري جاذباً قارئه المفترض وينجح كما يناسب نصه، محدثاً بذلك تشويقاً وانتظاراً لدى القارئ كما يقول دريدا"¹³. فصاحب النص هنا نستطيع القول بأنه أغرى المتلقي ،وجعله في حيرة من أمره ،وذلك في تحفيزه للإجابة عن الأسئلة التي تبادرت إلى ذهنه ، والتي انحصرت كلها في طبيعة تلك الليلة ،وما أضمرت عليها من أحداث ،حيث جعلت أفق التوقع ينفث على عدة تأويلات . فكتابة العنوان بالحجم الكبير ، استطاع أن يلفت أنظار وذهن المتلقي ، فياخذ خضرة استطاع في نصه السرد أن ينقل لنا أحداثاً مكثفة في ليلة واحدة ، لشخصية قيادية عربية تركت أثرها في الساحة العربية والدولية.يستذكر فيها البطل شريط حياته ، من البداية إلى غاية النهاية التي كانت على يد الثوار الذين ثاروا ضده. كما أن اللون الأحمر له اختزل عدة دلالات أهمها قتل البطل لكل من يعارضه ، ومقتله في النهاية فصاحب النص هنا استطاع أن يختزل حياة البطل في ليلة واحدة سارداً أحداثها بطريقة فنية محكمة، فالوظيفة الإغرائية ، يمكن القول أنها سمة تكاد تكون في أغلب العناوين ،حيث انه ما دام المؤلف لا يختار عنوانه حتى يضع ذوق المتلقي في مرتبة عليا من اهتماماته ، إضافة إلى ذلك فانه يختار العناوين الأقرب إلى سيكولوجية متلقيه ،قصد جذبهم إلى نصه، وذلك بغية انتشار نصه وتداوله .

ومنه فالعنوان له من السمات التي تجعل منه ، ذا قدرة إبداعية تسهم في بعث قوة الدهشة والجذب ،اتجاه المتلقي وذلك من خلال عدة آليات ، كنمطية التأليف الشكلي ، وكذلك النسق المضمّن للرسومات ، وكذا نوعية الكتابة التي تجهل المتلقي في راحة سيكولوجية ولا يتجلى ذلك إلا من خلال اشتغال دينامي بين الوظائف .

5. الدلالة السيميائية للغلاف:

من خلال النظرة الوصفية للغلاف أو لواجهة الرواية، نلاحظ بصورة جلية، صورة الرئيس الراحل معمر القذافي وهي مظلمة بالأسود، تستند على خلفية باللون البني، يتوسطه العنوان بخط كبير، ولون أحمر. فالدلالة اللونية الخاصة بالغلاف، إنما يحمل حمولة دلالية وأحاسيس بصرية.

فمثلا نجد اللون البني الذي بسط سيطرته على الخلفية الخاصة بالغلاف، أنه لون التراب ويدل على "الأهمية الموضوعية على الجذور، على الأرض والوطن والشركة من النوع الخاص

أو الأسري"¹⁴. فهو يدل على منبت القذافي وأصوله، على أنه ابن الصحراء ويدل على أنه تربى في الفقر ومهمته، الدفاع عن الفقراء. كما أنه أيضا يدل على استقرار القذافي، وما مدى تحكمه في شعبه وبأن شعبه لن يخذله. وهذا ما زاد من استهزائه بزين العابدين بن علي عندما ثار شعبه في وجهه "لم أولي جلبة التونسيين سوى جانب من اهتمامي، غير أنني في المقابل كنت مبهتجا لبن علي يتنكر له قطيعه، ذاك المساء كنت أنا الذي يحاول كبت ضحكته المجنونة، بينما هو يتوسل بصوته المترنح لشعبه بالعودة إلى منازلهم"¹⁵.

كما نجد أيضا أن دلالة اللون الأحمر التي كتب بها العنوان، إنما هي للعنف والدم، والعدوان فاللون الأحمر يرتبط بـ "المشقة والشدة"¹⁶، وهذا أيضا يدل على قوة الرئيس القذافي، كما يوحي أيضا بمدى شدة تلك الليلة الأخيرة، التي قضاه في محبته. فحرارة الأحداث التي تتنامى وتتصاعد في النص الروائي، أحداث دراماتيكية تصور تحولات تراجيدية، تسرد للقارئ وقائع حربية. حيث كان توتر الإطار العام للرواية متجليا، فعلت حرارته وحرارة الأشياء والبطولات التي قام بها الثوار "بخشاني أبو بكر، كما يخشى سوء الطالع. فهو يدرك تماما أن أدنى شك يراودني حياله، تكون نتيجة القضاء عليه كما قضيت على رفاقي في السلاح، وصانعو أسطوري الذين تخلصت منهم دون تردد، حيث بدءوا يعترضون سرا على شرعيتي".¹⁷ كما يدل أيضا على نتيجة التقلبات، و التحولات التي جرت للقذافي، من قائد للثورة الليبية، إلى هارب ومن حر إلى محكوم عليه، أما اللون الأسود الذي عتم صورة القذافي فله دلالات توحى بالألم، والحزن وكذلك "الفقدان النهائي، السقوط في العدم بلا عودة، لون العقوبة والإدانة"¹⁸، أو ربما قد تحمل دلالات معاكسة تتمثل في القوة، الثبات.

حيث أن كل هذه الدلالات كانت متجلية، أثناء قراءة النص الروائي وذلك انطلاقا من شخصية البطل، والذي تربعت صورته على عرش الغلاف، موحية بمكانته القوية والمؤثرة، ويمكن أن نستشف هذه الدلالات كما يلي

- دلالة الحزن: تألمه من الوضع الذي أصبح فيه، وهو متوار عن أنظار الثوار .
- دلالة الخوف: خوفه بمعية ضباطه، وكذلك المؤيدين له بالجزء المحتوم.
- دلالة الثبات والإصرار والقوة: بحكم الموقف الذي جرى له، والوضع الذي آل إليه إلا انه بقي في حالة شموخ وثبات وأنفة، حتى بعد فراره بقي زعيما يعطي الأوامر، و يقسم المهام فلم يتوقف البتة عن أسلوبه الاستبدادي، ولم يتغير حتى في تعاملاته مع المواليين له. فتمطية تفكيره، استطاعت أن تكسر كل الطابوهات

"سأخرج من هذه الفوضى أقوى من أي وقت مضى، كطائر الفينيق الذي ينبعث مسار ماءه، صوتي يمضي ابعده مما تبلغه الصواريخ الباليستية، سأخرس الأعاصير بمجرد إشارة من إصبعي إلى قبيلتي .

أنا معمر القذافي، أنا الأسطورة التي تجسدت رجلا، إن كانت نجوم ثمة نجوم اقل هذا المساء في سماء سرت، وقمر يبيدي ورقيا كقلامة ظفر، فلكي أبقى الاشارة الوحيدة التي يعتد بها.¹⁹

فبالرغم من الضبابية والتعتيم الذي بقي عليه معمر القذافي إلا أن سيطرته بقيت على حالها، فعدم ثبات الحالة النفسية لمعمر القذافي كانت متجلية في النص الروائي، فصورته المتجلية في الغلاف ذات لون اسود ، ولكن رفعه لاصبعه إنما هي دلالة توحى بشخصيته المعروفة ، وكأنه يقول أنا القائد وسأظل أقف بشموخ .

كما نجد دلالة اللون الأسود أيضا تتجلى في اسم صاحب النص الروائي، وهو بطبيعة الحال اسم زوجته الذي استعاره، وهو ما يدل على ملكية وقوة تأثير في المتلقي، وضع في أعلى الغلاف متوسطا إياه مما يدل على تميزه في الصرح الروائي الجزائري، وكذلك عدم انخيازه في طرح هذه القضية، أثناء سرده لأحداثها، حيث احتوى معظم الحالات النفسية لشخصية البطل وتاريخه العائلي، ودراسته فيزيولوجيا .

فاستطاع السيطرة على عواطفه، وتجلّى ذلك في ساق الرواية العام، وذلك بخلوها عن كل إثارة وجدانية.

6. سيمياء العنوان:

1.6. المستوى المعجمي:

لقد جاء عنوان الرواية مكونا من ثلاث وحدات معجمية ليلة / الرئيس / الأخيرة، فالليلة: فترة زمنية تأتي بعد النهار أو تعقبه وهي ليلة واحدة، يقول تعالى في محكم تنزيله: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب"²⁰.

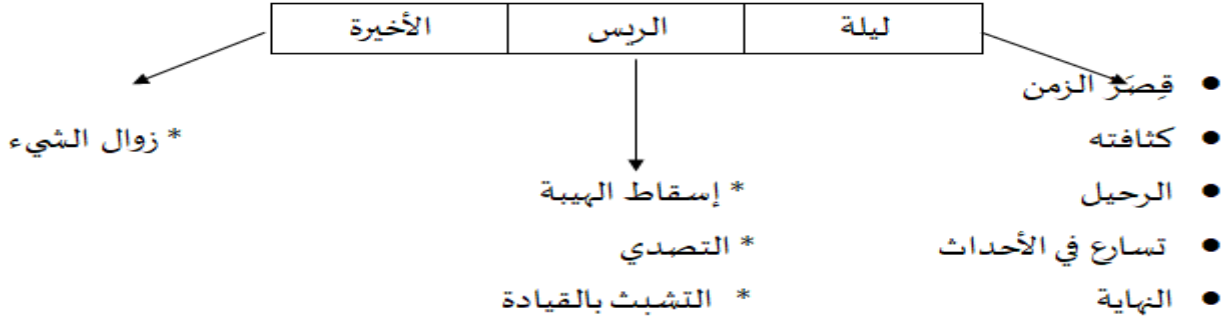
الرئيس: القائد، الأمر والناهي، صاحب القرار، القوة.

الأخيرة: لا شيء يأتي بعدها، نهاية فترة حكم، نهاية أسطورة.

مما يميز هذا العنوان هو تلاحم بنياته اللغوية، فاكتمال المعنى مرهون بارتباط بنياته، حيث جاء عبارة مكثفة، فالليلة مثلا أوحى بعدم إطالة للأحداث، حيث سردت الأحداث التي جرت في آخر ليلة من حياة القذافي.

2.6. المستوى الدلالي :

العنوان دل على مرحلة أخيرة من حقبة تاريخية ارتبطت بأذهان الشعب الليبي، ألا وهي حكم القذافي فالتركيبة الدلالية للعنوان تدل على قصر الزمن، حيث جعلت من المتلقي في حيرة من أمره، ينتابه شعور البحث والتقصي، فانفتح الباب على مصراعيه، وانبثقت تأويلات عدة، ما سر هذه الليلة؟ كيف ستكون؟



3.6. المستوى العميق:

لقد استعمل الراوي تقنية الاسترجاع الفني أو الفلاش باك، وذلك باسترجاع البطل لطفولته، عائلته، قبيلته، تدرجاته العسكرية وكذا التفاصيل الدقيقة لحياته، يرويها بكل شموخ.

فالآلية السردية كانت بصيغة أو تقنية ضمير المتكلم الذي واصل السرد وكأنه في لحظة اعترافات. فهو يجد نفسه، ويعترف بكونه شكاكًا، يستحضر أيضا حياة التحدي في مواجهة الغرب وفي جرأة الكلام، والاستبداد. وهي بطبيعة الحال حياة تناقضات، حيث كانت تلك الليلة ليلة مرعبة، فوجوده في قبو صغير، ثم يؤثر في شخصه بل بقي على حاله رجل المتناقضات، لم يستوعب ما يجري حوله، فكان دائما مؤمنا بأنه مخلص ليبيا.

فالراوي هنا حكى كل هذا على لسان الرئيس بأسلوب كله تشويق طغى عليه >> المونولوج، وكانت إيلا من صديقه >> بن علي << الذي كان عنده محط استهزاء. فهذا هو يودع جثمانه بعد إلقاء القبض عليه >> أموت شهيداً لأحيي أسطورة لم أعد رئيساً، أنا نبي، وسقوطي هو سماعي، سأنت في الأزمنة الآتية أعلى من الجبال. << 21

7. سيميائية اسم المؤلف:

كتب اسم المؤلف باللون الأسود، الدال على الحيادية والموضوعية وعدم نزوعه إلى الذاتية، حيث أن الراوي لم ينحاز للبطل ولم يكن ضده، حيث أنه كلما ذكر جانباً من سلبياته إلا وذكر جانباً من إيجابياته، فالمؤلف هنا حاول رصد الواقع الذي عاشه البطل في تلك الليلة واللحظات الأخيرة جاعلاً إياها تتجلى في نصه الروائي مبرزاً شخصية البطل، فالمؤلف هنا نجح في سرده، والنص الروائي بحد ذاته، نستطيع القول أنه اتسم بحركية داخل الفضاء السردية. فالكاتب هنا جعل تلك اللحظات الذهنية تتجلى في نصه السردية مبرزاً بذلك الشخصية الانفصالية للبطل والمكبوتات التي يمكن أن تكون الدافع الرئيسي في تكوين سلوكه العدواني الخاص به فالرواية تحركت داخل نظام سردي متشائم .

أما من ناحية موقع الاسم فقد أخذ موقعاً في الأعلى وسط الغلاف وعلو اسمه، إنما يحمل دلالة الرقي والمكانة الخاصة به وعلى التزامه بالموضوعية، خاصة وأن القضية سياسية.

فقد نجح بمهارته الفنية وتقنياته الجمالية أن ييهر القارئ بأحداث جسام وأيام وليالي طوال اختصرها في تلك الليلة المشؤومة التي عاشها زعيم ليبيا معمر القذافي ونقلها لنا نقلة نوعية تاريخية بالنسبة للثوار الذين أشعلوا فتيل تلك الثورة .

8. دلالية التجنيس :

جاءت متذيلة للغلاف مكتوبة باللون الأبيض بخط رفيع و صغير ، فمتوقع التجنيس أسفل صورة البطل إنما هو دلالة على تأثير الشخصية ومدى قوتها . فاللون الأبيض له ما يميزه من الدلالات العميقة والموحية فله دلالة الأمل الذي ينتظره البطل كما يمكن أن تكون له دلالة الانتصار الذي ينتظره الثوار الذين خرجوا وثاروا ضد الظلم والاستبداد إذن فهي بمثابة شروق لشمس المستقبل ،المفعم بالحياة والتحرر .

8. خاتمة:

إن لعتبة العنوان أهمية بالغة فهو ليس عامل وسم فقط، بل يعتبر نصا موازيا، ينظم التعاليات المحيطة بالنص، لذلك يعتبر ضرورة ملحة ومطلبا أساسيا لفك شيفرات الإبداع الأدبي، فلا يمكن للناقد أن يتعرف على مغاليق النص يدونها، فانتقاء العنوان ليست عملية عشوائية، فعملية انتقائه ، لاتقل أهمية عن العمل الإبداعي بحد ذاته ، لذلك فهي عملية جد صعبة تخضع لعدد من المؤثرات الخاصة بصاحب النص ، يوجد علاقة جد وطيدة بين العنوان والنص ، كل منهما مكمل للآخر ، فلا يفهم النص إلا بالمرور عبر العنوان ، أيضا يمكن القول أن العنوان استطاع أن يثبت بأنه علامة سيميائية ، فلذلك يعتبر المنهج السيميائي المنهج الأنجح لدراسة العنوان فالعلاقة التي تجمع النص بعنوانه هي علاقة احتواء، وهي مشفرة لابد من اكتشافها لمعرفة الدلالة الخفية للمؤلف، وبذلك فقد أثبت العنوان عمله منذ الوهلة الأولى فأغوى القارئ وفرض سلطته عليه، كما أن اختيار الراوي باسمينة خضرة لعنوان "ليلة الرئيس الأخيرة " لم يكن مجرد صدفة أو بصفة عشوائية بل اختياره وفق مسؤولية تتماشى وبنية النص، فقد اتسم بالواقعية ، فاخياره له يعكس نظرتة للقضية التي تطرق لها في نصه الروائي ، أيضا الصفة الحيادية التي اتصف بها العنوان فتحت باب التأويلات، على مصرعية بالنسبة للمتلقي ولتدل أيضا على أن صاحب النص لم يرد الدخول في أي اتجاه سواء أكان سياسيا أو إيديولوجيا .

9- الهوامش:

1. جمال بو طيب: العنوان في الرواية المغربية (حادثة النص/ حادثة محيطه) ضمن الرواية المغربية، مخبر السرديات، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 193.
2. ابن منظور: لسان العرب مادة " عنن" باب العين، دار الصداقة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مجلد7، ط1، 2000، ص20.
3. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، ص226.
4. محمد بازي: العنوان في الثقافة، التشكيل ومسالك التأويل، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2012، ص 16.
5. محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية، مصر، ط1، 1998م، ص 15.

6. خالد حسين: في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوير، دمشق، سوريا، ط1، 2007م، ص 5.
7. يوسف وغليسي: سيمياءية الأوراس في القصيدة العربية المعاصرة، ملتقى السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008م، ص 72.
8. عبد الحق بلعابد: عتبات "جيرار جينيت من النص إلى المناص"، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008، ص 73.
9. عبد الحق بلعابد: المرجع نفسه، ص 74.
10. عبد الحق بلعابد: المرجع نفسه، ص 73.
11. عبد الحق بلعابد: المرجع نفسه، ص 74.
12. عبد الحق بلعابد: المرجع نفسه، ص 87.
13. عبد الحق بلعابد: المرجع نفسه، ص 88.
14. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص 195.
15. ياسمين خضرة: ليلة الرئيس الأخيرة، تر- أنطوان سركيس، دار الساقى، 2016، ص 20.
16. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، ص 196.
17. ياسمين خضرة: ليلة الرئيس الأخيرة، ص 65.
18. أحمد مختار عمر: المرجع نفسه، ص 197.
19. ياسمين خضرة: ليلة الرئيس الأخيرة، ص 85.
20. سورة آل عمران، الآية 190.
21. ياسمين خضرة: ليلة الرئيس الأخيرة، ص 93.

10. قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار الصدارة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مجلد 7، ط1، 2000م.
3. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1997م.
4. جمال بو طيب: العنوان في الرواية المغربية (حادثة النص/ حادثة محيطه) ضمن الرواية المغربية، مخبر السرديات، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996م.
5. خالد حسين: في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النفسية، دار التكوير، دمشق، سوريا، ط1، 2007م.
6. عبد الحق بلعابد: عتبات >> جيرار جينيت من النص إلى المناص <<، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2008م.

7. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010م.
8. محمد بازي: العنوان في الثقافة العربية، التشكيل ومسالك التأويل، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2012م.
9. محمد فكري الجزار: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية، مصر، ط1، 1998م.
10. ياسمين خضرة: ليلة الرئيس الأخيرة، تر- أنطوان سركيس، دار الساقى، 2016.
11. يوسف وغليسي: سيميائية الأوراس في القصيدة العربية المعاصرة، ملتقى السيمياء والنص الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008م.